Journal Of the Iraqia University (73-1) June (2025)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

الاستدعاءُ النصيُّ في فنِّ الرسائل في العصر العباسيِّ (رسالة الصَّاهل والشَّاحج – لأبي العلاء المعري - انموذجاً)

أ.م.د. عزيزة عزالدين لافي جامعة الأنبار كلية التربية للبنات

Textual Invocation in The Art of Letters in The Abbasid Era (The message of Alssahel Wa Alshahej - by Abu al-Ala Al-Maari - as a model)

ailafie@uoanbar.edu.iq

مُلخصٌ

لَقد ملَك أبو العلاء المعري زمام الكلمةِ وأُوتِي مَا لم يُؤتَ غيرُه من الحكمةِ، فتوسّع في كلّ غرضٍ من الأغراضِ بِما لَم يُسبَق إليهِ، ورَكَن إلَى الفلسفةِ في إبداءِ رأيهِ وتحكيمِ نظرِه، ويظهرُ ذلكَ جليًّا في قراءتِنا لكلٍ مِن رسالةِ الغفران، ورسالةِ الصّاهل والشاحجِ، وتلكَ الأخيرةُ هي محلُّ النّظرِ في هذا البحثِ، من حيثُ أرادَ أبو العلاء متابعةَ الفيلسوفِ الهندي (بيدبا) عَلى نمطِه الذي صنّف بِه كليلةَ ودمنةَ، ومحاكاته في الاستعانةِ بالحيوانِ في إجراءِ منطقِ العقلاء على لسانِها.ولجريانِ هذه الرسالةِ على لسانِ الحيوانِ، واستهدافِها النّصحَ والإرشاد والتّوجيه، كانَ لا بُدّ مِن استعانةِ السّاردِ بِما سَبقَ إليه الإنسانُ مِن عَذبِ الحكمةِ، وجَليلِ الحُكمِ، بإجرائِه عَلَى لِسانِ هذين الحيوانين اللذين اختارهما ليكونَا بطلَي قصّتِه في مُجملِ رسائلِه الّتي عنونَ لهَا بِالصّاهلِ والشّاحجِ، والصّاهلُ هو الفرسُ، والشّاحجُ هو البغلُ، عَلَى ما سنتبيّنُه في نماذجِ التّحليل، بغرضِ فكِّ شفرات النصّ الأصليّ بمحاولة قراءتِه عبرَ ذلك المُناصّ الدخيلِ.**الكلمات المفتاحيةُ(الاستدعاء النصيُّ – التناص – فن الرسائل – العصر العباسيُّ – أبو العلاء المعري**

Abstract:

Abu al-Ala al-Ma'arri had the mastery of eloquence and was given what no one else was given of wisdom, so he expanded in every purpose in a way that no one had ever done before, and he relied on philosophy in expressing his opinion and establishing his view. This appears clearly in our reading of both the **Epistle of Forgiveness** and The **message of Assahel Wa Ashahej**, and the latter is the subject of consideration in the current research. Abu al-Ala wanted to follow the Indian philosopher (Bidpa) in his style in which he classified Kalila and Dimna, and imitated him in using animals to conduct the logic of rational beings on their tongues. In order for this message to be delivered on the tongue of the animal, and to target advice, guidance and direction, the narrator had to resort to what man had previously achieved of great wisdom and great judgment, by conducting it on the tongue of these two animals that he chose to be the heroes of his story in all of his letters that he titled "The message of Assahel Wa Ashahej", and Assahel "The neighing" is the horse, and Ashahej "The crashing" is the mule, as we will see in the analysis models, for the purpose of decoding the original text by trying to read it through that foreign intertext.

Keywords: Textual evocation – Intertextuality – The art of messages – The Abbasid era – Abu al-Ala al-Ma'arri)

أهداف البحث

تنطلق الدراسةُ من عددٍ من المرتكزاتِ التي تُشكّل أهدافًا أساسيةً تُحاولُ النفاذَ إليها، وتحقيقَها على الوجهِ التّامّ، وتتمثّل تلك الأهدافُ في:

-تطبيق نظريات النقد الحداثيةِ على نصٍّ من النصوصِ ذاتِ الأهميةِ القصوى والقيمةِ الأدبيةِ الهائلةِ.

-التأكيد على مرونة النصّ العربيّ القديم، ومن ثم استجابتِه للقراءة وفقَ أيّ معيارٍ نقديٍّ يُمكّنُ من فهمِه واستخلاصِ فوائدِه.

-رصد النصوص التي عوّل عليها أبو العلاء المعري في تعزيزِ البُنَى الفنيةِ لخطابِه، وتسجيلُ مبالغِ الاستفادةِ مّا تمثّله من نصوصِ غيرِه في نصّه هو

أهمية البحث:

تنبع أهميةُ الدراسةِ من شدةِ حاجةِ النصّ العربيّ القديمِ إلى ما يسبر أغوارَه من النظريات الأدبية والمناهج النقدية المعبّرةِ عنه، والمؤكدةِ على حضورِه جنبًا إلى جنبٍ مع نصوصٍ أخرى، وتتبلورُ ملامح تلك الأهمية في :

-عناية نظرية التناص بإثباتِ سعة الخطابِ العربي القديم لاحتواء ما يزيد عن رؤية صاحب النصّ المجردةِ.

-دعم الرؤى الفلسفية التي قادت المعريَّ نحوَ استدعاء نصوصٍ أخرى في نصّه، واتّكائِه عليها في تعزيز اتّجاهاتِه.

-تأكيدُ عدمِ استقلال نصٍّ من النصوص بنفسِه، وانفراده بذاتِه في التعبير عن روح كاتبِه وذاتِه المجردةِ، دونَ استعانةٍ بسوابقِه، ويظهر ذلك بوضوحٍ شديدٍ معنا في قراءتِنا لمجملِ النماذج التي وقع فيها التناصّ من رسالةِ الصاهل والشاحج للمعريّ.

إشكاليةُ الموضوع

تُجلّي لنا الدراسةُ – بمجرّدِ العملِ عليها – عن جملةٍ من العوائقِ والإشكالاتِ التي قد تُبطئُ من سيرِها، غيرَ أنّها لا تعوقُها، ومن ذلك:

-قصور جهود الباحثين عن تناول رسالة أبي العلاء الصاهل والشاحج بالدراسة الأدبية؛ لصعوبة أسلوب أبي العلاء وتداخلِ فلسفتِه مع نقدِه فيها.

-كثرة التداركات العربية من قِبلِ النّقادِ على نظرية التناصّ، الأمرُ الذي جعلَ منها محلّ نزاعٍ، فإحجامٍ عن محاولاتِ إماطةِ اللثام عن النصوصِ السردية القديمةِ بالارتكازِ على معاييرِها وخطواتِها الإجرائيةِ.

-إحجام الدراسات الأدبية المعاصرةِ عن تناول الرسائلِ، بوصفِها نصًّا سرديًّا ذا قيمةٍ أدبيةٍ وتاريخيةٍ.

منهجُ الدراسةِ

انطلاقًا من تناولِ الدراسةِ لمجموع الرسائل المُدرجةِ تحتَ عنوانٍ واحدٍ يجمعَ شتاتَها، في ضوءِ نظريةِ التناصّ، تحرّك البحث – من تلقاء نفسِه – في سبيلِ اختيارِ منهجِه الأشدّ انسجامًا معَ طبيعةِ تلك النظريةِ، وهو الوصفي التحليلي، بجانبِ المعيارِ النقديّ التابعِ للمنهج التفكيكي.

مقدمةٌ

إنّ قراءة أي نصّ أدبيٍّ تستدعي النظر إليه في ضوءِ علاقته بغيره من النصوص السابقة عليه زمنًا، فليس ثمّ نصٌّ أو خطابٌ يخلو من تداخلٍ وتمازجٍ بينَه وبين غيرِه من الخطاباتِ التي تسير في الاتجاهِ نفسِه، أو لها به اتّصالٌ من أيّ جهةٍ،وذلك ما أطلقت عليه الناقدةُ البلغارية الأصل جوليا كريستيفا مفهوم (التنّاصّ) وعبّرت عنه نظرياتُ النقد البنيوية بأسماءٍ مختلفةٍ كالاستدعاء النصيّ، والحضور النصيّ، من حيث كان أيّ نص عبارةً عن مجموعةٍ من التمثّلاتِ الأدبيةِ القديمةِ للمقولات والأساليبِ والأفكارِ.ووفقًا لتلك النظرةِ جاز لنا الحكم على كلّ نصّ جديدٍ بأنّه هضيمٌ من عددٍ من النصوصِ القديمةِ التي استدعى منها أفكارَه ومقولاته،وكثيرًا من عناصرِه الجوهرية التي أسهمت في تسكيلِ صورتِه النهائيةِ، وإنّ لذلك الاستدعاءِ أسبابًا تدفعُ إليهِ، وصورًا تُبرزُ خصائصَه وتُقلُّ كلّ خطابٍ بسِماتِه، وإنّ أبرزَ دوافعِ العملِ على الاستدعاء النصيّ تعزيزُ فحوى الخطاب بما يؤكدُ صحتَه، وتقويةُ الاستدلال بالنصّ المُستدعى على سلامةِ النصّ المُستدعى فيهِ، فإنّ من أبرزِ آراء كريستيفا التي تدور حول مفهوم التناصّ تؤكد على هيمنةِ دلالات الاستدعاء النصيّ على الجانبِ الحجاجيّ للخطابِ.وسنتعرّف على صور الاستدعاء النصيّ عبرَ تلك النماذج التحليليةِ المختارةِ من رسالةِ أبي العلاء المعريّ (الصاهل والشاحج)، وسنقف على مَدياتِ التوظيفِ العلائيّ لتلك الصورِ المختلفةِ من الاستدعاء النصيّ، ونتعرّف مدى ما أفادَه منها في تأثّرِه بها أو نقلِها لها: نقدًا لها، أو تعزيزًا لفكرةٍ بها، أو لتصنيفِها وفق رؤيتِه الشخصيةِ للحياةِ، من حيث كانَت لنظرتِه التّشاؤمية عن الحياة والناس انعكاسٌ ظاهرٌ على توظيفِ الاستدعاء النصيّ في كثيرٍ من مواضعِ رسالتِه.

وفي ضوءِ ما تقدّم وعلى غرار تلك التقسيمات التي حدّتْها لنا كريستيفا أمكن الوصول إلى تقسيمٍ مناسبٍ لمحتوى البحثِ، فجاء على تلك الصورةِ:

-**مقدمة المبحث الأولُ:** مهادٌ نظريٌّ، يشتمل على: (التعريفِ بمفهومِ التناصّ، والكلامِ على أنواعِ المناصّاتِ، والكشفِ عن أهدافِ التناصّ ووظائفِه)

- **المبحث الثاني:** الاستدعاء الشّعري في رسالة الصاهل والشاحج.**المبحث الثالث:** الاستدعاء النّثريُّ في رسالةِ الصّاهل والشاحج.**خاتمة**

المبحث الأوّل مهادٌ نظريٌّ (المفاهيمُ والتّعريفات)

من حيث كان المراد بالتناصّ رفع نصٍّ جديدٍ إلى نصٍّ قديمٍ، أو إيجاد نقطة التقاءٍ بينَ نصّين أحدهما قديم والآخر حديث، كانَت تلك المعادلات هي الركيزة التي انطلق منها النقاد في تعريفهم للتناصّ، ووفقًا لذلك، فإنّه قد قُسِم له من مفهومِه في اللغةِ نصيبٌ يصلح لانطباقِه أيضًا على الاصطلاح الذي صاغه له النقاد الحداثيون، والذي حَدّثه له جوليا كريستيڤا، على مَا سنتبيّنُه في النماذجِ التّحليليّة المُختارةِ مِن رسالةِ أبي العلاءِ المعريّ (الصّاهلِ والشّاحجِ)، وبموجبِ الخطّة التي اخُتيرت للكشفِ عنَ ملابساتِ هذا البَحثِ، كَانَ التّعريفُ بمفهومِ التّناصّ، وأشكالِه، وأبرزِ وظائفِه.

– **التناصّ (لغةً)**قبل التعريف الاصطلاحيّ به، نتعرّض لمعناه في اللغةِ، وقد عرّف ابن منظور بهذا الفعلّ المضعّف (نَصَّ) في حدودِ الاستعمال الدلاليّ الذي جرت عادة العربِ بتوظيفِه فيهِ، فقال: "نصص، النصُّ: رفعك الشيء، نص الحديث ينصُّه نصًّا: رفعَه، وكلُّ ما أُظهِرَ فقد نُصَّ"[١]، وتُعتبَر إشارةُ ابن منظورٍ إلى هذا المعنى، هي الأقربَ إلى ميدان استعمالِ هذه الكلمةِ في حقلِ النقد الأدبيّ؛ إذ إنّها تُبرزُ مدى الاتصال بينَ عُنصرين لغويين أو نسقين متفقي الجوهرِ أو الشكل، أو هما معًاوما لا بدّ من الإشارةِ إليه هنا التنبيه على أنّ علماء العربية، ونقاد الشعر قد وضعوا عددًا من المفاهيم قريبةِ الشبه وظيفيًّا من مفهوم التناصّ، ومن الاقتباس، ومنها السرقات الشعري، ومنها الانتحال، وفرّق البلاغيون بينَ كلٍّ من تلك المفاهيمِ في مصنّفاتهم الأدبية والبلاغية، فها هو الإمام عبد القاهر يقولُ : "وبذلك، إنّ الشاعرين إذا اتّفقا، لم يخلُ إمّا أن يكونَ في وجه الغرضِ على الجملةِ والعمومِ، أو في وجه الدلالة على الغرضِ"[٢]، وها هو أبو هلال العسكري يقولُ : "إنّه ليس لأحدٍ من أصناف القائلين إلّا عُنِي بالأخذِ ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم، ولكن عليهم إذا أخذوها أن يكسوها ألفاظًا من عندهم، ويُبرزوها في معارض من تأليفهم"[٣]، ولكلٍّ منهما وجهتُه فيما يُعوّل عليه من المفاهيم في الوقوف على ما يكون اقتباسًا وما يكون سرقةً أو انتحالًا، بحسبِ نسبةِ الأخذِ وطريقةِ النّقلِ.

التناصّ (اصطلاحًا)أمّا الاصطلاحُ النقديّ، فقد عبّر عن التّناصّ في حدودِ كونِه "لوحةٌ فنيّة من الفسيفساء تجتمع فيها اقتباسات من نصوصٍ أخرى، فكلّ نصٍّ ما هو إلا تشرّبٌ وتحوّلٌ لنصوصٍ أخرى"[٤]، وذلك الذي أشارت إليه كريستيڤًا أشبه بتعريف القزويني للاقتباس بقوله: "أن يضمّن الكلام شيئًا من القرآن أو الحديث"[٥] ، غيرَ أنّ القزويني حصر هذا التناص في نقل المتكلمِ لفظ القرآن أو السنة إلى كلامِه، ويُفهم من كلامِ القزويني أنّ :الاقتباس مفهوم مشتركٌ بين الاقتباس والتضمين.أنّه أوسعُ مما حصره في الجرجاني والعسكري اللذين جعلاه محصورًا في حدود الشعر، فقد جوّز كونَ الاقتباس أو التضمين جاريًا في سائر الكلام شعره ونثرَه.أنّه لا يُسمى تضمينًا أو اقتباسًا إلا إذا كانَ قرآنًا أو سُنّةً، والأمر ليسَ كذلك، بل إنّه يجري في الشعر والأمثالِ والحكَمِ كذلك.وقد تفصيلُ الكلامِ في ما يجوزُ أن يقعَ فيهِ التناصّ مما لا يجوزُ في كلامِ ابنِ رشيق القيروانيّ، إذ يؤكد على أنّ الاقتباس "باب متسع لا يستطيع شاعر أن يدعي السلامة منه، وفيه أشياء غامضةٌ إلا على البصير الحاذق بالصناعة، وأخرى فاضحة لا تخفى عن الجاهل المغفل، وقد أتى الحاتمي في حلية المحاضرة بألقاب محدثةٍ ليس محصول إذا حقّقت، كالإصراف والاجتلاب والانتحال، والاهتدام، والإعارة والمرافدة والاستلحاق"[٦]، وبجانب اما تُوجبُه الضرورةُ من إيراد الجنود العربية في تحرير المصطلح، يجبُ كذلك التنبيه على أنّ أشكال التناص هي أيضًا مما وقع عليه الرأي العربيّ قديمًا، وإن لم يكن بهذه االدقة التي صاغته بها كريستيڤا، ويظهر ذلك في قولِ الجرجانيّ: " لم يخلُ إمّا أن يكونَ في وجه الغرضِ على الجملةِ والعمومِ، أو في وجه الدلالة على الغرضِ"[٧]، فهو إنما يتعرض هنا لشكلين مختلفين من أشكال التناصّ،:الأول: التناص الواقع في اللفظ والمعنى، فلا يكاد القارئ يفرق بين النصّ الأصيل والنصّ الدخيل.الثاني: التناص الواقع في المعنى دون اللفظ، وهو التناص الناقص، ويكتفي فيه المتكلّم بمجرد إيراد لفظِ المُناصّ دونَ إرادة معناهُ المنقولِ منه إلى معنى آخرَ يحتملهما معًا[٨].وبالنظرِ إلى هذا التقسيم الذي أخذ شكلينِ مختلفينِ، يخينُ الكلامُ على أشكالِ التناصّ:

أشكال (أنواع) التّناصّ: نظرًا لِما جاء عن كريستيڤا في كتابِها من تقسيماتٍ لأشكالِ التّناصّ، لم تكن الدراساتُ الأدبية لتخرج عنها، فقد حدّت جوليا كريستيڤا التناصّ في هذين الشّكلَينِ[٩]:

١– التناصّ التامُّ (المعوّل فيه على إيرادِ اللفظِ والمعنى معًا)

٢– التّناصّ الناقصُ (المعتمدُ فيهِ على إيرادِ اللفظِ دونَ المعنى)وهنالك تقسيم آخر أفادته كريستيڤا من الدراسات العربية القديمة حولَ الاقتباسِ، وذلك هو الذي ستقف عندَه الدراسةُ في محاولةِ الكشفِ عن أسبابِ استدعاءِ أبي العلاءِ لنصٍّ بِعَينِه في صُلبِ نصّه، وذلك أنّه حرص على التنويعِ بينَ الشعرِ والنثرِ، وذلك ما نوّه به الجرجاني، وأشارَ إليه ابنُ رشيقٍ كذلك في كلامهما السابقِ، ليحصل لنا بمجموعِ تلك الأقسامِ : (التناصّ اللفظيّ، والتناصّ المعنويّ، والتناصّ المنظومُ، والتناصّ المنثورُ)، وفي رحلةِ الكشفِ عن كلّ ما يدعم الرؤيةِ والتوجّه العلائيّ وفلسفتِه السابحة في آفاق

التشاؤمِ، في ضوءِ نظريةِ التناصّ، ستعوّل الدّراسةُ على استدعاءاتِه النصيةِ االنثريةِ والشعريةِ في نصوصه.وقَد اختلفَت أشكالُ التّناصّ وداوعيهِ، فَإنّ حضورَ نصٍّ مَا ضِمنَ سِياقاتِ نصٍّ آخَرَ، لَا يقتصرُ عَلَى غايةٍ واحدةٍ، بَل إنّه ممّا يُعوّل عليهِ اللغويونَ والمُبدعونَ؛ بوصفِها وسيلةً للرمزِ إلَى متواليةٍ مِن المَعاني والمدلولاتِ الّتي لَا يُمكنُ أن يتحمّلها النصُّ الأساسيُّ، ولَا أن يُعبّرَ عَنها بِمفردِه دونَ استنادِه إلَى نصٍّ آخرَ يقومُ بتوصيفِه أو تفكيكِ عناصرِه المُجمَلَةِ إلَى جزئيّاتٍ أصغرَ؛ لسهولةِ تناولِها واستيعابِ مَا اشتملت عَليهِ مِن مقاصدَ عميقةٍ وخفيّةٍ.وبقراءةِ النّماذجِ المُتناصّةِ في رسالةِ الصّاهلِ والشّاحجِ لأبي العلاءِ المعريّ، نجدُ أنّهُ وظّفَ أكثرَ أشكالِ التّناصِ فيهَا، غَيرَأنّ المُناسباتِ الّتي دعَتْه للتّعويلِ عَلَى النّصوصِ المُتناصّةِ معَ نصوصِ رسالتِه الصّاهلِ والشّاحجِ، ألزمتْه بِاستدعاءِ النّصوصِ الّتي شأنُها شأنُ المتجاوراتِ والتوازياتِ والمُختلفاتِ؛ فَدواعِي الاستدعاءِ عِندَه كانت محصورةً فِي الاستدلالِ عَلَى سلامَةِ رأيٍ، أو قُوّةِ حُجّةٍ، أو بيانِ دلالةٍ، والاستدعاءات المُعتمدةُ عَلَى العلاقاتِ المُتجاورةِ بينَ النصّ المُتناصّ والنصّ الأساسيّ، أشدُّ انسجامًا معَ المقصدِ مِن تلكَ التّي يُمكنُ أن تأخذ شكلًا آخرَ مِن أشكالِ التّناصّ كَالاستدعاءِ التامّ.

المبحث الثاني الاستدعاء الشعري في رسالة الصاهل والشاحج

يُوظّف أبو العلاء الاستدعاءَ النصيَّ لكثيرٍ من الأبياتِ والمقطوعاتِ الشعريةِ، في أغراضٍ مختلفةٍ؛ بحسبِ الحاجةِ إليهَا، فلستَ تجدُ نصًّا من تلك النّصوصِ الّتس استحضرَها فِي نصّه مُقحمًا بحيثُ إن حُذفُ من موضعِه لا تشعرُ بِخَلَلٍ أدّى إليهِ الحذفُ، ويؤكّد لنا ذلك على عمقِ علاقةِ اللغةِ بالنصّ، والنصّ المُستدعَى بالنصّ الحضوريّ، فذلك الذي فعلَه أبو العلاءُ "من قبيلِ إعادةِ التوزيع عن طريق التفكيك وإعادةِ البناء مما يجعلُه صالحًا لأن يُعالجَ بمقولاتٍ مغايرةٍ عن التي وظفها صاحبُ النصّ فيه"[١٠]، وقد استعانَ المعريُّ بتلك المنظوماتِ في حدودِ الحاجةِ، وقد اختلفت باختلافِ أغراضِه، ومن ذلك قولُه[١١]:

إذَا مَا الخَيْلُ ضَيَّعَهَا أُناسٌ ... رَبَطْنَاهَا فَشَارَكَتِ العِيَالَا

نُهِينُ لَهَا الطّعَامَ إذَا اشْتَوَيْنَا ... وَنكْسُوهَا البَرَاقِعَ والجِلَالَا[١٢]

وهذا الذي عَلَّقَ بِه المعرّي كلامَه مِن شِعرِ الأخطلِ، وقَد صرَّحَ بِذلكَ فِي أوّلِ كلامِه، حيثُ قالَ: "نحنُ معاشر الجبهة أولَى بالعربِ من كلّ الحيوان، وفينا وردَ جيدُ الشعرِ العتيقِ، وإيانا ذكرت الفرسانُ السالفةُ والفُصحاءُ المفتخرة"[١٣]، وبالنظرِ إلى مناسبةِ إيرادِ أبي العلاء لهذين البيتَين اللذين أجراهما على لسانِ الصّاهل (الفرس) حينَ كانَ يُفاخرُ على الشّاحجِ (البغلِ) الذي ادّعى أنّه ينظم الشّعر، فحجَّه الصاهلُ بتلك الكلماتِ، استوجب الأمر منه إيرادَ ما يُقنعُه بعدمِ جدوَى محاولتِه في ادّعاء نظمِ الشعرِ؛ لأنَّ الشواهد المنقولةَ من الشعر نفسِه تدلُّ على نقيضِ ما يدعيه الشّاحج.والتناصُّ هنا، أو تعليقُ نصّ أبي العلاءِ بنصٍّ آخرَ مُستدعًى من خارجِ الخطابِ؛ لدعم وتعزيزِ رأيه فيما أجراه على لسانِ الفرسِ؛ بغرضِ الدلالةِ على "قدرَ الإمكان على الفكرة التي يطرحها المؤلف أو الحالة التي يُجسدها ويقدّمها في نصّه السرديّ"[١٤]، من قبيلِ التناصّ الأدبيّ، ففي النصّ الشعريّ الذي ساقَه الصاهلُ استدلالًا على عكسِ قضيةِ النقاش بينَه وبين الشاحجِ، تأكيدٌ على أنَّ استحضارَه له مصحوبٌ بإقرارِه بفرسيةِ الشاعرِ، وشدة اعتدادِه بالفرسِ دونَ البغلِ؛ لأنَّه أحدُ الوسائلِ الحربيةِ التي لا غنَى لهم عنها، وأنها على حالةٍ من الإكرامِ لا تفارق العربيَّ في السلم ولا في الحرب، فإنهم يلتمسون لها الإكرام في السلم من طريقِ إهانةِ الطعام لها، وإلباسِها البراقع التي تقيها المرضَ، وذلك النوعُ من الاستحضارِ يجعل من "النصّ غنيًّا حافلًا بالدلالاتِ والمعاني"[١٥].ومن تلك الاستحضاراتِ الشعرية في رسالة الصاهل والشاحج، ما استعان به أبو العلاء المعريُّ في إثباتِ ضلالةِ الشَّاحجِ مُدَّعي أنَّ بعضَ العرب لم يكونوا يتصوَنون من أن يذبحوا لِمن نزل به الدجاج، فأكَد له الصاهلُ أنَّ ذلك الذي عابَه عليهم غير معيبٍ، وإن كان معيبًا فإنَّه معيبٌ في أهل الباديةِ لا في أهلِ الحضرِ، وقد استشهدَ على صحَّة مذهبِه بقولِ أحدِ أعرابِ نهْدٍ يُنشِدُ في قُطرِ نجرانَ[١٦]:

تَبَدَّلْتِ يَا حَمْرَاءُ أحمرَ نَاجِرَا ... وبُعدَ الفَيافِي بالقُرَى والحَوَاضِرِ

وشُربًا بِأعنَاقِ الجَرارِ وطَالَمَا ... شَرِبْتِ بِغَيثِ آخِرِ اللّيلِ مَاطِرِ

وَلعبًا بِأوْلَادِ الدّجاجِ وَرُبَّما ... لَعِبْتِ بِأوْلَادِ الظِّباءِ النّوافِرِ

فحينَ تطلّب الأمرُ الاحتجاجَ على أحدِ المذهبين، لَم يَكن هناكُ بُدٌّ من إيرادِ الصاهلِ على الشّاحجِ دليلًا دامغًا يقمعُ به رأيه الذي عابَ خلالَه العربَ على قِرَى الضّيفِ بالدّجاجِ، وهو الذي كانَ يعيبون بِه مَن يأكلُه ومَن يلعبُ بِه، فجاءَت تلك الأبياتُ في مساقِها تُبرزُ ضرورةَ التثبُّتِ من الرّأي، وبالربطِ بين البنية السطحية والبنية العميقة لكلا النصين، يتمكّن المتلقي من الوصول إلى الدلالة المشتركة بين كلا النصين المستدعَى

والأصيل حيث "يُصبح حينذاك النصُّ نُقطة التقاءٍ، ليس بين منتجِه ومتلقيه فحسبُ، بل وأيضًا بينَه وبين النصوص المتعددة التي سبقته أو القريبة منه"[١٧]، وذلك ما نلمحُه في المُكوِّن النصيّ لقولِ أبي العلاءِ المُجرى على لسانِ الصَّاهلِ: "وأمَّا القومُ الذين زعمتم أنَّهم يذبَحُون لِمَن نزلَ بهم الدَّجاجَ ويصُونونَ البيضَ، فما الذي لحقك من العجبِ لِهذا الفعلِ؟!"[١٨]، وتلك الأبياتِ المُستدعاةِ احتجاجًا على دعوَى الشَّاحج.وهذه الأبياتُ التي ضَمّها المعريُّ إلَى لسانِ الصّاهل في تعزيزِ وجهتِه، وإن كانت لَا تشتمل على ما يُثبتُ قولَ الصّاهلِ مِن أنّ العربَ لم تَكن تعيبُ مَن يذبح الدجاَ لِمَن نزلَ بِه، فَهي داعمةٌ للفكرةِ – فِي أقلِّ تقديرٍ – من حيث التمسَ فِيهَا ما يُحيلُ عَلى تلد الدّلالةِ أو مَا يُقرّبُها منها، فالشّاعرُ الذي ستنكرُ عَلى قومِه مِن عربِ الباديةِ مِن أهل نجرانِ لِعبَهم بالدّجاجِ وأولادَ الظّباءِ، أولَى بِحملِ كلامِه عَلَى المؤاخذةِ لِمَن أطعمَ ضَيفَه منه، أي مِن الدّجاجِ، وقَد سلكَ أبو العلاء في هذا الاستدلالِ مسلكَ الفلاسفةِ، الذين يحتجّون على صنعهم بالجدلِ الماديّ[١٩].وعبرَ تكرار النصّ المُستدعَى استدعاءً كُليًّا، وهو المُسمَّى بالاجترارِ النصيّ[٢٠]، يتماهَى كلا النصَّين حتَّى كأنهما نصّ واحدٌ، لأنَّ عملية استدعاءِ النصّ الغائبِ في النصّ الحاضرِ من دون تغيير أو تحويرٍ، يُعدُّ مسخًا للنصّ الغائبِ، لأنَّه لم يُطوَّره، بل اكتُفِيَ بإعادتِه دون مساسٍ بجوهرِه"[٢١]، وقد بدَا نصُّ أبي العلاء جزءًا من نصّ الشّاعرِ النّهديّ صاحبِ تلك الأبياتِ، ولا خلافَ حولَ ذلكَ جوازِ حدوثِ التمازجِ، بل واستجادتِه متَى نجحَ السّاردُ فيه، لأنّه من صِلب عمليةِ التناصّ والاستدعاءِ النصيّ.ومَما وضعَنا فيه أبو العلاءِ حيالَ نصٍّ آخرَ من النصوصِ الشّعريةِ المُجتلَبةِ من خارجِ سياقِ نصّه؛ لِخدمةِ غرضِه المنشودِ منهُ، مَا جاءَ في ردّ الصّاهلِ عَلَى الشّاحجِ قولَه بِإجازةِ العربِ شُربَ أبوالِ الأسودِ، وهو ليسَ معروفًا عندَهم، وليسَ عليهِ دليلٌ، وقد أوقف الصاهلُ الشَّاحجَ على المعلومِ؛ لنفي غيرِ المعلومِ بقلبِ القضيةِ، فقالَ: "وأمَّا الراهبُ الذي زعنت أنَّه يشربُ بول الأسدِ، ولا يشربُ بول اللبوةِ، فكيفَ فرّقتَ بينَ هذين؟... إنما يُعرَف شُرب أبوالِ الإبلِ للعربِ، وقد ذكر بعضُهم شربَ أبوالِ الخيلِ عند الحاجةِ، فقال[٢٢]:

وَكَانَ لَهم إذَا يَعصِرُون فظُوظَها بِدِجْلَةِ أوْ فَيضِ الأُبُلَّةِ مَوردُ

إذَا مَا اَسْتَبَالُوا الخَيْلَ كَانَتْ أَكُفُّهُمْ وقَائِعَ للأَبْوَالِ، والمَاءُ أَبْرَدُ"

وقد أورد أبو العلاء هذين البيتَين ضِمَن سياقٍ نصيٍّ يُشعرُ بِأنّهما منهُ، لَا يَملك المُتلقّي التمييزَ بينَ البيتَينِ ومَا سيقَا لهُ مِن الأغراضِ، وإنّ في هذا النّوعِ مِن التّعالق مِن حرصِ السّاردِ عَلى الاستئناسِ بالشّاهدِ الذي يُقوّي مذهبَه، مَا يكفلُ لذلك الاستدعاء قوّة الحضورِ ضمنَ سياقٍ هو فيهِ بمنزلةِ الغريبِ، من حيثُ كان استدعاءُ نصٍّ خارجيٍّ ممثِّلًا لـ"لصورةِ المباشرة للتناصّ، الذي يقوم من خلالِه الناقد برصد المناطقِ التي التقى فيها النصُّ الوليدُ معَ النصوصِ القديمة"[٢٣]، وبإسهامِ هذا النوعِ من التناصّ في تعميقِ العلاقةِ التي ربطت بينَ كلا النصين، تزداد قوةُ تأثيرِ هذا الاستدعاءِ النصيّ في إثباتِ الحالةِ والاحتجاجِ عليها.ومع عدم اشتمال النصّ على ما يُثبتُ كلامَ الصاهل المؤكدِ على أنَّ معرفة العرب بشرب الأبوالِ؛ لأغراضٍ مختلفةٍ، معلومةٌ من شِعرِهم، دونَ معرفةِ ما ذهبَ إليه الشَّاحجُ من أنَّهم كانوا يشربون أبوال الأسودِ، إلَّا أنَّ استبالَةَ العربِ الخيلَ – في ذاتِها – دليلٌ على ما توخَّه السارد من مقاصدِ هذا الحوارِ؛ لأنَّ المقام مقام استنكارٍ لِما ليس لم يقم عليه دليلٌ، وكان الأولَى أن يسُوق ما يحضرُه دليلُه، ولكنَّه حاد عنه، فاجتلبَ شاهدًا من خارجِ سياقِ النصّ؛ ليدلَّ به على أنَّ مَن حرصَ على استدرارِ بولِ الخيلِ، وهو قليل المنفعة، أولَى بأن يكونَ كذلك مع أبوالِ الإبلِ؛ لكثرةِ منفعتِها، ولعلَّه استهدفَ بهذا التناصّ الإشارةَ إلى "التبادل الواقعِ بين عدة أشكالٍ من الوعي الإنسانيّ، وإدخالِ أصوات عدةٍ تندمج في إحداث الدليلِ... بحيث ينتقل المؤلف من صاحبٍ للنصّ إلى مُنصتٍ لأصواتٍ متعددةٍ فيه"[٢٤]، وقد أدَّى الاستدعاء النصيُّ لهذين البيتَين إلى تعدُّد الأصوات في النصّ.ويُجلِّي لنا الحضورُ النصيُّ الأدبيُّ في صورتِه الشعريةِ عن طغيانِ معناهُ على معنَى النصّ الأصيلِ، فيما أجراه أبو العلاء على لسان الشَّاحجِ المُستهزئِ بأبي أيوبٍ، وهو أحدُ أبطالِ وشخصياتِ رسالةِ الصَّاهل والشَّاحج[٢٥]، حين أخذ يُعدد له في أسئلته عن أشياءَ يعلم أنَّ أبا أيوب يجهلُها، وتبعًا لجهلِه بها، يجهلُ معانيها وما قد يؤول إليه مقصدُ الشَّاحج من سؤالِه عنها، وإنَّ من بين تلك الأسئلة التي طرحَها عليه، سؤالَه حولَ معنى الشيخِ من قولِه: "ونأى شيخٌ عن بلادِك"، وهو يعني بالشيخِ الذي نأى عن بلاد أبي أيوب "أول الوسميّ من المطر"[٢٦]، ولمزيد استهانةٍ بأبي أيوب هذا يُخبره الشاحج بأصلِ ما استخبرَه عنه سابقًا، فيقول[٢٧]: "وما الغرضُ في قولي: ونأى شيخٌ عن بلادِك؟ لعلك تظنُّه بعضَ شيوخ الآدميين، فتذهبَ إلى أنّي أردتُ أنَّ الشيخَ له تدبيرٌ وحزمٌ يصلح معهما السَّوامُ؛ لأنَّ رأي الشيخ والكهل أفضلُ من رأي المُقتَبَلِ، ولذلك قالوا في الرجلِ إذا وصفوه بالحُنكةِ والتجربةِ: قد عضَّ على ناجذِه... قال الحارثُ بن وعلةَ:

آلآنَ لمَّا ابيضَّ مَسرُبَتِي وعَضِضْتُ مِن نابٍ على جِذْمِ

تَرجو الأعادِي أن أُسَالِمَهَا سَفَهًا لَعَمرِي رأيُ ذِي الوَهْمِ!"[٢٨]

لقد استدعَى السّاردُ فِيمَا أجراهُ في لسانِ الشّاحجِ ردًّا عَلَى أبي أيوبَ، نَصًّا شعريًّا مُعزّزًا مِن رغبتِه في الاستهتارِ بِذلكَ الرّجلِ، معَ ما كانَ مقدورًا لهُ مِن الاقتصارِ عَلَى المعنَى اللغويّ الذي كان يُمكنُه إيرادُه عَن أحدِ المصادرِ اللغويّةِ الكبيرةِ المُعتمدةِ في هذا الشّأنِ، لاسيّما أنّ الموضعَ موضعُ تعريفٍ بِعددٍ مِن المعانِي اللغويّةِ، غيرَ أنّه آثرَ الاستعانةَ بالشّعرِ، فَإنّ في الحضورِ الشّعريّ داخلَ نصِّه أثرًا بالغَ القوّةِ في التّأكيدِ عَلى دقّةِ المعنَى المُسترفدِ من الخراجِ؛ لاتّخاذ اللغويينَ الشّعرَ سجلًّا لغويًّا يرجعون إليه في معرفةِ معاني المفرداتِ العربيةِ، وفي مزجِ الشَّاحجِ بين كلامِه لأبي أيوب والدليلِ المسوقِ تأكيدًا عليه، تناصٌّ تأويليٌّ "يعتمد على المدلولات الكامنة، وعلى تحليل البُنَى العميقة للنصّ"[٢٩].وكما تضمّن البيتانِ رغبةَ الشّاحجِ الدّفينةِ في مهانةِ أبي ايوبَ، تضمّنا كذلك معنًى جديدًا مِن معانِي كلمةِ (الشّيخ) وهو أوّل الوسميّ مِن المَطرِ، وقد فسَّره الشَّاحج عند إجابتِه على سؤالِه لأبي أيوب بذلك، فقالَ: "وإنما عنيتُ بالشيخ: أوّل الوسميّ من المطرِ"، ومن ثمّ كان استحضارُ النصّ الأدبيّ الشعريّ هنا ضرورةً ملزمةً؛ لما في هذا النصّ من ثبوتٍ لما تستدعيهِ الدلالةُ الذهنيةُ لكلمة (شيخٍ) في مواضعِ الحزم والشدة والحسمِ، وفي بيتَي الحارثِ ابنِ وعلَةَ ما يُزلّل ذلك المدلولَ لمتلقّيه، مما يجعلُ من ذلك الاستدعاءِ النصيّ لهذين البيتَينِ استدعاءً كشفيًّا يُزيلُ اللبسِ بينَ إرادةِ الرجلِ الكبير الحازمِ، وإرادةِ المطرِ لأوّل أمرِه.وقد تميّز الاستدعاء النصيُّ لهذين البيتَين في ذلك النصّ بشيءٍ من الخصوصيةِ، فبجانبِ امتزاجِ النصين إلى درجةِ الإحساسِ بأنّهما نصٌّ واحدٌ، تندثر ملامحُ التعددية في الانتماءاتِ، "فمثلما توحّدت النصوص معًا، فقد توحّدت الأنا الذاتية والأنا الجماعية، فضلًا عن تفاعل الماضي والحاضر في لحظةٍ آنيةٍ"[٣٠]، ولا يَعنِي الاختلافُ الناجمُ عَ استهانةِ الشّاحجِ بِأبي أيوبَ افتراقَ ذاتيهما، بل إنّ التوحّد قَد أتَى مِن هذا الاختلافِ، ويبدو لَنا بِصورةٍ أشدّ جلاءً مِن تماهِي شَخصيتّي التّناصّ، ذلكَ التفاعل بينَ نصٍّ مُستدعًى مِن المَاضِي السّحيقِ، وهو للحارثِ بنِ وعلَةَ، أحدِ شعراءِ الجاهليةِ، ونصٍّ حديثٍ بِالنسبةِ إلَى هذا القَديمِ.

المبحث الثالث الاستدعاء الشعريُ في رسالةِ الصّاهل والشاحج

لقد تفاعل المحتوى المضمونيُّ لرسالة الصاهل والشاحجِ التي دارت أكثر محاوراتُها بينَ الفرسِ (الصاهل) والبغل (الشَّاحج) أو بين أحدِهما وبطلٍ فرعيٍّ من أبطالِ تلك الرسالةِ، مع بعضِ النصوصِ المجتلبةِ من خارجِ سياقِه؛ بهدفِ تعزيزِ البنية الفنيةِ، ولا يقعُ هذا النوع من التناص إلى على مستوى التفاعل الحادثِ بين نصين متشابهين، مما يؤدي إلى "استيعابِ العديد من النصوصِ، وتمثيلِها، وتحويلِها، حيث يحتفظ بنفس المعنى"[٣١]، أو بغرضِ الاستدلالِ على تقاطع الملفوظات المختلفة أو تنافيها؛ لتكون نصًّا جديدًا مقتطعًا من نصوصٍ أُخرى[٣٢]، وبتعدد الأغراضِ التي يزجُّ فيها المبدع بنصوصٍ أُخرى من خارجِ سياقِ نصِّه، تتعدد الكيفياتُ التي يُوظِّف فيها تلك الاستدعاءات، وهذا أحد أسبابِ تنويعِ المبدعِ من أساليبِ وأشكالِ التناصّ.وهنا نقفُ على نماذجَ من القسمِ الثاني من أنواعِ الاستدعاءِ النصيّ، وهو استدعاءُ أبي العلاءِ في رسالتِه الصاهلِ والشَّاحجِ فقراتٍ نثريةٍ من سياقاتٍ خارجيةٍ مختلفةٍ، منها ما هو قرآنيٌّ، ومنها ما هو سُنيٌّ، ومنها ما هو من أمثال العربِ وحِكمِهم، على أن تكونَ البدايةُ ببعضِ الاقتباساتِ القرآنيةِ، ومن ذلك إيرادُ الصاهلِ للآيةِ الكريمةِ "أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ" [الزخرف:٥١]، في معرضِ الإجابةِ على سؤالِ الشاحجِ الذي طرحَه عليهِ؛ رغبةً في معرفةِ: من أيّ الأماكن بدأت رحلةُ الصاهلِ، حين قال: "فأخبرني: من أين مبدأ سفرِك؟"[٣٣]، ويبدو أنَّ للشاحج من وراء السؤالِ مأربًا آخرَ سوى مجرد التعرفِ على المكان الذي انطلق منه الصاهل في رحلتِه.وبقراءةِ المعنى الذي يُلوّح به في ردّه على الصاهلِ بعدَ أن أجابَه بتلك الآيةِ مفتخرًا عليهِ بأنَّ مكانَ انطلاقِه من البلدِ التي اجتمع فيها المُلك مع جريانِ الأنهار، من حيثُ كان جريانُها على لسانِ فرعون أيضًا لهذا الغرضِ، نُدرك من الوهلةِ الأولى شعورَ الصاهلِ بما ينطوي تحت سؤالِ الشَّاحج من طلبِ الاستهانةِ به وبالمكانِ الذي انطلق منه في رحلةِ سفرِه، فجاء الردُّ صادمًا؛ لأنَّه لم يُعوّل فيه على خاصَّة رأيه، ولا قوة إدراكه للأمور وعملِ عقله فيها، بل ساقَ له من القرآن ما يُخرسُه، فيحار جوابًا بعدَه، و"إنَّ من وظائفِ الاقتباسِ مِن القرآنِ تَقويةُ الحُجّة، وثبوتُه"[٣٤]، ووقوفُ الشّاحج عندَ الآيةِ مُبرزٌ لقوّةِ احتجاجِ الصّاهلِ بهَا في موضعِها.وقد أسفرت ردة فعل الشاحج على الصاهلِ على إثر سماع نصِّ الآيةِ عن مأربِه الخفيّ من وراءِ السؤالِ عن مبدأ سفرِه، فقولُه: "أكرمت أكرمت، القولُ ما قالت حذامِ، تلك الحسناء بَعُدت من الذَّامِ"[٣٥]، وبسُلوك الشّاحجِ المَسلك نفسَه الذي سلكَه الصّاهلُ نتبيّنُ حقيقةَ حَنقِه عليهِ ورغبتِه في تَخطئتِه وتحقيرِه، إذ يَعمَدُ إلَى إجابةِ الصّاهلِ بما استدعاهُ من سياقِ الخارجِ من قولِ العربيّ: "القولُ ما قالَت حذامِ: وهو مثلٌ يُضرب في تصديق الرجل صاحبَه"[٣٦]، لِيُناسبَ بينَ جوابِه، وقوّةِ استدلالِ الصاهلِ بالآيةِ، وبتبادلِ الصّاهل والشّاحج طرف الحديث اعتمادًا على النصوصِ المستدعاةِ، وهذا الذي نراهُ في تعامل كلٍّ منهما مع النصِّ الدخيل إنما مؤدَّاه إلى نظرية رولان بارت الحاكمة بعزل المؤلف عن النصِّ فيما تداخلت فيه نصوصه مع نصوص غيرِه[٣٧].ومن الشواهد القرآنية التي عوّل عليها أبو العلاءِ في تقويةِ حجَّته وتكثيرِ شواهدِ الصاهل على الشاحج المدَّعي ضعف الرجزِ عن رُتبةِ الشِّعر، ما جاءَ به من قولِ المولَى تعالى "وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ" [يس:٦٩]، فحيث أراد الصاهل الاحتجاج على ضعفِ حديثِ الشَّاحجِ حول نزولِ رتبةِ الرجز عن الشعرِ، يأتي بتلك الآيةِ إثباتًا لاختلافِ شأن الأمَّة في جواز الرجزِ في

حقِّه صلى الله عليه وسلم، واستدعاءُ الآيةِ أحد أشكالِ الاحتجاجِ التناصيّ، "الذي يتبلور في استدعاءِ المتكلم لكل أنواع الصيغ والطرق والإستراتيجيات التي تهدف إلى أن يكون التواصل فعَّالًا ومقبولًا لدى المتلقي"[٣٨]، فاتِّفاقهم على أنَّه لا يقولُ الشعر منصوصٌ عليه بالآيةِ المسُوقةُ للاستشهاد على ذلك، وأما قولُه الرجز؛ فلأنَّه مختلفٌ في نسبتِه إلى الشعرِ من عدمِها، فقد وقع الخلافُ في جوازِه في حقِّ النبيّ.وفي رحلةِ إثباتِ الصاهلِ ما نفاهُ الشَّاحج عن الرجزِ من عدم عَدِّه في الشِّعر أصلًا، يقول الصاهل: "وإذا عكسنَا ذلك فجعلنَا المحمولَ نوعًا والحاملَ جنسًا، كانت القضيةُ صدقًا، فنقول: كل رجزٍ شعرٌ، فيكون قولًا صادقًا، وإن قيل: كلُّ شعرٍ رجز، فذلك باطلٌ من المقول، وما أدفع أنَّ الرجزَ أضعف من القصيد، ولكنهما جنسٌ واحد"[٣٩]، فاستهلَّ الصّاهل بقضيةٍ منطقيةٍ يُعزِّزُ بِها مِن دَلالةِ الخطابِ عَلى انتسابِ الرجزِ إلى الشّعرِ، ولمّا لم يَكن في المسألةِ ما يؤكّد ذلك الأمرَ، نحَا نحوًا آخرَ، فاستدعَى النصّ القرآنيَّ لإثباتِ ما يرومُه بالقضيّةِ المنطقيةِ التي طرفَاهَا نوعٌ وجنسٌ أعمُّ منه، ومن بواعثِ الاستنادِ إلى آيةٍ أو بعضِ آيةٍ من القرآنِ، حصول التوافق بين المقدمات والنتائج، وحملُ المخاطبِ على الإذعانِ لرأي المتكلّم[٤٠]، واستدعاءُ الآيةِ أقوى م يسعى به المُحاججُ إلى دعمِ رأيِهِ وتقريرِ وجهتِه.ويُشاكلُ ذلك الاقتباس القرآنيَّ، تقويةُ الصاهلِ رأيه بقولِ الله تعالى "وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ والرَّسِخُونَ فِي العِلْمِ"[آل عمران:٧]، وهو من جوابِه على الشاحجِ الذي أنكرَ عليه ارتباك صوتِه وتردُّده بين الحمحمة والشحيجِ، فاستفتح جوابَه عليه بقولشه: "وأما قولك: إنَّ صوتي حمحمةٌ وشحيج، وأنه لا يُبنى منها النظام، فإنَّ الأشياء لها جملٌ، والجمل لها تفصيلٌ ،والتفصيل له تأويلٌ..."[٤١]، ثم ثَنَّى بذكرِ الآيةِ سالفةِ الذكرِ؛ لتحرير محلِّ النزاعِ في المسألةِ، فـ"صدقُ الرأيِ لا بدَّ من تعضيدِه بما ينفي عنه الارتيابَ"[٤٢]، وليسَ أدلَّ على سلامةِ الرأي من مزجِ النصِّ القرآنيِّ بسياقاتِ كلامِ المتكلِّم[٤٣]، فذلكَ أحرىَ بنفي الشبهة عنَ فحوَى الخطابِ الحضرِ بِمَا تضمّنه الخطابُ المُستدعَى من قوّةٍ أدائيّةٍ.ولمّا كانَ مقامُ الحديثِ جدليًّا بينَ الصّاهلِ والشّاحجِ، ومُحتاجًا إلَى مُا يُثبتُ صحّةَ رأيِ الصّاهلِ فِي مُقابلِ مَا يُحاولُ الشّاحجُ إثباتَه مقابل ذلك، كانَ يلزمُ تقريرَ المسألةِ مَن خلالِ الدعومِ الّتي تُجلّي عَن ذلك، وليسَ ثمّ في الكلامِ مستندٌ أقوَى مِن ذلك التّفاعلِ النصيّ بينَ النّصوصِ المتقاطعةِ في المعنَى، وحيثُ دلَّ مضمون كلامِ الصّاهلِ علَى أنّ اجتماعَ الشّحيجِ مع الحمحمةِ مِمّا ينبنِي منه دلالاتٌ متراكبةٌ، لا يصلُ إلَى مُفادِها سوَى مَن رَسخت قدمُه في علمِ العربيةِ رسُوخَ العالمِ بالمُحكمِ مِن المُتشابهِ مِن القرآنِ، فَ"حصَلت بِذلك المناسبةُ بينَ النصّ الأصيلِ والنصّ المُستدعَى"[٤٤]، فجازَ تضمينُ قولِ اللهِ تعالَى في كلامِ الصّاهلِ. ومِن أبرزِ تمثّلات أبي العلاء للتفاعلِ النصيّ، مَا جاءَ في حَديثِ الشّاحجِ الّذي أخذ فيه على الصّاهل أنّه رماهُ زيفًا وظُلمًا بِمَا لم يَنبغي عَليه أن يَرميه بِهِ مِن الكذبِ، وذلِكَ في معرضِ حديثِه عَن إجازةِ بعضِ العربِ الجمعِ بينَ ساكِنَين في كلمةٍ أو كَلمتَين، إذ يتضمّن ذلك النصُّ استدعاءات نصيّةً شتّى، منها ما هو قرآنيٌّ، ومنها ما هو من قولِ النبيّ صلى الله عليه وسلم، ومنها ما هو مِن أمثال العرب، وما ذلك إلَّا طلبًا لردِّ الشَّاحجِ عن نفسِه، ودرءِ سوءِ ظنِّ الصاهلِ به، ودفعًا للشبهة والتهمة عنه.وبإيرادِ هذا النّصِّ الذي توخّى فيهِ الشّاحجُ إجابةَ الصّاهلِ عَلى كلِّ نقطةٍ وقفَ عندَها، استصحبَ ردّه بالدليلِ المتفاعلِ معَ نصّه؛ ليكونَ أقوىَ في الاحتجاجِ وأدلّ على القصدِ، فقال: "ألست قد دفعتني عن دعوى النظم بأنك احتججت أني أجمع بين الساكنين في صوتي من غيرِ وقف يُدرِكُ النَّفسَ، وهذه الفاختة بين ابتدائِها بصوتِها ووقوفِها على آخرِه، ساكنان يلتقيان ليسا في وقفٍ؛ لأنَّ العامة يقولون في حكاية صوتها: يا فاخِتهْ، فيكسرون الخاء، وهذا لعمري كلمة موزونة... وكأني بك تحتجُّ علي بهذا البيت الذي ذكره سيبويه في الإدغام، وهو قول الراجز:

كَأَنَّها بَعدَ كَلالِ الزَّاجِرِ ** وَمَسْحِه مرُّ عُقابٍ كَاسِرِ...

وزعم أبو زيد الأنصاريُّ أنه أدركته صلاة الصبح عند مسجد يونس بن عبيد، فدخل فصلَّى خلفه، فسمعه يهمز: "وَلَا الضَّأَلِّين" ويقال إنها قراءة أيوب... ومن ظلمك وإعناتِك أنك دعوتني إلى تحكيم حَكَمٍ العامّةُ تضرب المثل بكذبه، فتقول: أكذب من فاختةٍ، أفتراني أجعل حكمًا على نفسي من قد شُهر بهذه الشيمة؟! ومن استرعَى الذئب ظلم"[٤٥]، ويظهرُ مِن محاولةِ الشّاحجِ إيرادَ تلكَ البراهينِ ذاتِ القوَى امتغايرةِ في الحُكمِ، وفي رجحانِ الاستدلالِ بِبَعضِها عَلَى بعضٍ، أنّه تَجاوبَ معَ مذهبِ الصّاهلِ فِي طريقةِ ردِّه وإجابتِه، فَلم يَجِد قَوى من الأدلّةِ الإقناعيّةِ لإقامةِ حُجّتِه بِها عَلَى الصّاهل.ونستنتج مِن تنويعِ الشّاحجِ لِأدلّتِه المُستدعاةِ مِن خارجِ السّياقِ، أنّه أقدرُ في ذلكَ المقامِ عَلى الردِّ عن نفسِه، وأنّه استجمعَ من الحجج الدّامغةِ عَلى صحّةِ وسلامةِ منطقِه مَا لا يتركُ للصّاهلِ حجّةً عليهِ، فَبدَأ بالرّدِّ المنطقيِّ أوّلًا، مستندًا إلَى واحدٍ من البراهين العقليةِ، فَنفَى الظلمَ عن نفسِه ورفعَ اتّهامَ الصّاهلِ بجمعِه بينَ السّواكنِ، بقولِه: " وهذه الفاختة بين ابتدائِها بصوتِها ووقوفِها على آخرِه، ساكنان يلتقيان ليسا في وقفٍ؛ لأنَّ العامة يقولون في حكاية صوتها: يا فاخِتهْ"، على اعتبارِ أنّ الخاءَ المكسورةَ في كلمةِ (فَاخِتَهْ) بحسبِ نُطقِ العامّةِ لهَا، محمولةٌ عَلى الكسرِ العارضِ للسكون، باعتبارِ أنّ الأصل فيهَا أنّها ساكنةٌ، فتجاوزوا الساكن إلَى المتحرك لعدمِ جوازِ التقاءِ الساكنين، وذلكَ مِن أدلّةِ سيبويهِ عَلى التقاءِ السّاكنينِ والذي جاءَ عليهِ الشّاهدُ من قولِ الشّاعرِ:

كَأَنَّها بَعدَ كَلالِ الزَّاجِرِ ** وَمَسْحِه مرُّ عُقابٍ كَاسِرِ...

حيثُ استدلّ على جوازِ التقاءِ السّاكنين بقلب هاء المصدرِ (مَسْحِه) حاءً، وإدغامِ الحاءِ في الحاءِ، وهو مِمّا اعترضَه فيهِ النحاةُ[٤٦]، وذلك الضّربُ من الاستدراكِ هو فِي ذاتِه تفاعلٌ نصيٌّ يستهدفُ بهِ السّاردُ تَحقيقَ رأيهِ وثبوتَ حُجّتِه، "وغرضُه رفعُ المغالطةِ في بيانِ العلّةِ"[٤٧].أمّا تثنيةُ الشّاحج باستدعاءِ النصّ القرآنيّ، الذي استشهدَ بهِ عَلَى إجازةِ بعضِ الصّحابةِ لهمزِ (الضَّأَلِّينَ) مِن سورةِ الفاتحةِ، فرارًا مِن التقاءِ السّاكِنَين مَا لَم يَهمز، فذلكَ مِن أجلِ التأكيدِ عَلى صوابِ جمعِه بينَ السّاكِنَين، بدليلِ ورودِ ذلكَ في القرآن، وأمّا مَا كانَ مِن فعلِ القرأءِ مِن محاولةِ همزِ الألفِ السّاكنةِ فمرجعُ لكَ إلَى استكراهِ اجتماعِ السّاكنين، لا أنّ ذلك ممتنعٌ كمَا ذهبَ إليهِ الصّاهلُ في اتّهامِ الشّاحجِ، وقَد مرَّرَ الشّاحجُ ذلكَ الاستدلالَ عبرَ سياقاتِه هو؛ ليدعم به مذهبَه، ويحطُّ به من نظرةِ الصّاهلِ التي تخطّت حدودَ الصّوابِ، و"لإثراءِ النصّ وظيفيًّا ودلاليًّا"[٤٨]، وتلك ألّيةٌ ثنائيةُ الوظيفةِ، فإنّها تجمعَ بينَ نفي الشبهةِ حولَ الرّأي، وإقرارِ الصّوابِ.وتتضامُ الاستدلالتُ الموضوعيةُ؛ لتكوّن سياجًا منيعًا يصعبُ اقتحامُه مِن قِبَلِ الصّاهل، وذلكَ بتشديدِ الشّاحجِ عنايتَه في الردِّ عَلَى الموالاةِ بينَ النصوصِ الدّخيلةِ عَلى نصّه، والّتي تَستهدفُ تَعميقَ أثرِ المسألةِ في نفسِ المُتلقّي بِنفيِ مَا رامَ الصّاهل إثباتَه بِعدةِ طرقٍ مِن الإثباتاتِ، وتَقريرِ مَا حقُّه أن يُقرّر مِن كلامِ الشّاحِ بِأشكالٍ متباينةٍ من التّناصّ والاستدعاءِ النّثريّ، ويُنتهي بَعدَ التفاعلِ النصيّ بينَنصّه وكلام سيبويهِ، والآيةِ القرآنيةِ، إلَى مَثَلَينِ مِن الأمثالِ العربيةِ الّتي تتماسُ مَعَ الغرضِ مِن التّناصّ، فَعبرَ مزجهما بكلامِها مِن قولِه: "أكذب من فاختة"[٤٩]، وقوله: "ومن استرعَى الذئب ظلم"[٥٠]، يَظهرُ معاملُ القوّةِ، لأنّ هذا النوع من التّناص يزيدُ من فاعليةِ النّشاطِ الفكريّ لدَى المتلقّي، ممّا يحمله على تَأمّلِ الدّليلِ والنصّ الدّخيلِ ومحاولةِ إيجاد العلاقةِ بينَه وبينَ النصّ الأصيلِ.وبتأمُّل العلاقة التي تجمع في طياتِها نصَّين أحدهما أصلٌ والآخرُ داعمٌ له، نتبيّن عُمقَ الأثرِ النفسيّ الذي يُخلّفُه تواترُ الأدّلةِ وتَوالِي الاستدعاءاتِ النصيّةِ المُتباينةِ في الشّكل والجوهرِ؛ فإنّ ذلك مُثبتٌ لِمَا تقرّر نفيُه عندَ الصّاهلِ، وليسَ يقتصرُ شهودُ النصّ نصوصًا أُخرَى عَلَى تعميقِ الأثرِ النفسيّ المُصاحبِ لكثرةِ الاستدعاءات وحسبُ، بَل ذلك يُسهمُ في تحقيقِ المأمولِ مِن إرادةِ إعادةِ إنتاج دلالةِ النصّ الحاضرِ في ضَوءِ علاقتِه الحديثةِ بتلك النصوصِ المستحضرةِ فيهِ[٥١]، وذلكَ أحدُ أبرزِ الوظائفِ التي يقومُ بها التّناصُّ.

خاتمة

لا شكّ أن الوقوفَ على ثَمرةِ هذا الجهدِ المبذولِ في دراسةٍ عميقةِ التّأثيرِ كهذي، مِن الأشياءِ غيرِ الميسورةِ مَا لم يكن الباحث قد استفرغَ همّه وبذل وسعَه في تحصيلِ مادّة الدراسةِ، وبِنهايةِ هذا البحثِ كانَ من الواجبِ أن نتوقّف عندَ أهمّ التجليّاتِ الّتي أسفر عنهَا البحثِ، وبَلغتها الدّراسةُ، والّتي منها:

-يُعدُّ التناصُ الظاهرة الأبرزَ في أكثرِ بل في كلّ المؤلّفاتِ التي استوعبتها طاقةُ البشر، وجرت بها أقلامُهم مِن فجرِ تاريخِ الكتابةِ والتّأليفِ، في مُختلَف حقولِ المعرفةِ، لاسيّما الأدبية واللغوية منها.

-اعتمادُ رسالةِ الصّاهل والشّاحجِ لأبي العلاء المعريّ عَلَى التناصّ والاستدعاءاتِ النّصيّة الخارجيةِ، جُملةً وتفصيلًا؛ ولعلّ ذلك راجعٌ إلَى كونِه نصًّا سرديًّا معوَّلٌ فيهِ عَلَى المحاوراتِ الحجاجية.

-اشتراكُ الإستراتيجية الحجاجيةِ معَ التقنيةِ التناصيّةِ في بلوغِ مقاصدِ الخطابِ السرديّ لرسالةِ الصّاهل والشّاحج.

-تعدُّد الظواهر التناصيةِ وتباين مستوياتِ الاستدعاءِ النصيّ في رسالةِ الصّاهل والشّاحج، بحيثُ لَم يَقِف السّاردُ عِندَ نوعٍ بعينِه من الاستدعاءِ.

-حرصُ السّاردِ عَلَى توظيفِ ظاهرةِ التّناصّ – مَع شيوعِها فِي عمومِ رسالتِه – فِي مواقعِها المُثَلى، فَلا نكادُ نجدُ نصًّا مقحمًا لغيرِ داعٍ، أو موضوعًا بدونِ غايةٍ.

-امتزاجُ النّصوصِ المُستدعاةِ في رسالةِ الصّاهل والشّاحجِ، بحيثُ تبدو – نتيجةَ شِدّة امتزاجِها – للمتلقّي نصًّا واحدًا لَا يتميّزُ الأصيلُ من الدخيلِ فيهِ، ومردُّ ذلكَ إلَى إجادةِ إقحامِ السّاردِ النصوصِ المُستحضرةِ في تَضاعيفِ النصوصِ الأصيلة.

هوامش

[1]) لسان العرب المحيط، محمد بن مكرم بن علي جمال الدين بن منظور، تحشية : ناصيف اليازجي، دار صادر، ط٣، ١٤١٤ هـ ،٩٧/٧

[٢]) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، ، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٣٨

[٣]) الصناعتان، أبو هلال العسكري، تح: د. مفيد قميحة، ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط٢ ٢ ،١٩٩٨

[٤]) علم النص، جوليا كريستيفا، تر: فريد الزاهي، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط١، ١٩٩١،ص٧٩

[٥]) شرح تلخيص المفتاح، الخطيب القزويني، تح: ياسين الأيوبي، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط١، ٢٠٠٢،ص ٢١٧

[٦]) العمدة في محاسن الشعر ونقده وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ، ط٢، ٢٠٠٠ ،ص٢٨٠

[٧]) أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه، محمود محمد شاكر، دار المدني، جدة، المملكة العربية السعودية، ط١، ٢٠٠٩، ص٣٣٨

[٨]) ينظر: علم النص، كريستيڤا، ص٩١

[٩]) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٣

[١٠]) بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، عد: ١٦٤، ط١، ١٩٩٠ ، ص٢١٢

[١١]) رسالة الصاهل والشاحج، أبو العلاء المعري، تح: د. عائشة عبد الرحمن، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط٢، ١٩٨٤ ،ص ١٥٧

[١٢]) ديوان الأخطل النصراني، تح: ، ص٤٤

[١٣]) المصدر نفسه، ص١٥٦

[١٤]) التناص نظريًا وتطبيقيًّا، د. أحمد الزغبي، مؤسسة عمون للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ٢٠٠٠ ،ص ٥٠

[١٥]) تناص الشكل في فن ما بعد الحداثة، د. عادل عبد المنعم شعابث، مجلة كلية الفنون الجميلة، جامعة بابل، عد: ١٥، ٢٠١٤ ،ص ٥٩٦

[١٦]) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص٣١١

[١٧]) وجود النص – نص الوجود، د. مصطفى الكيلاني، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس، سلسلة موافقات، ط١، ١٩٩٢ ،ص٦٥-٦٦

[١٨]) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص٣١٠ -٣١١

[١٩]) ينظر: حجاجية اللغة وركائز المنهج الجدلي، د. محمد شراونه، دار العماد للنشر والتوزيع، الأرد، ط١، ٢٠٠٩ ،ص١٩

[٢٠]) ينظر: التناص وفاعلية الكتابة بين النص الحاضر والنص الغائب، د. ياسر جابر الجمال، دار ميتا، للنشر الألكتروني، ط١، ٢٠٢٣ ،ص١٢

[٢١]) التناص بين الاقتباس والتضمين والوعي واللاشعور(مقاربة بنيوية)، د. محمد بنيس، دار التنوير للطباعة والنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ١٩٨٥ ،ص٢٥٣

[٢٢]) رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص٣١١ – ٣١٢

[٢٣]) التناص وفاعلية الكتابة بين النص الحاضر والنص الغائب، ص١٣

[٢٤]) مفهوم التناص (المصطلح، والإشكالية)، د. مليكة فريحي، مجلة عود الندى، مجلة فصلية ثقافية، تصدر عن جامعة بغداد، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، ٢٠٠٩ ،ص٤

[٢٥]) ينظر: رسالة الصاهل والشاحج، المعري، ص٣٠٧

[٢٦]) المصدر نفسه، ص٤٠٤

[٢٧]) المصدر نفسه، ص٤٠٢

[٢٨]) المصدر نفسه، ص٤٠٢ – ٤٠٣

[٢٩]) التناصية، ليون سيموفيل، تر: وائل بركات، ص٢٣٩، مجلة علامات في النقد، النادي الأدبي الثقافي، جدة، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٦،مج٦/ج١

[٣٠]) التناص وتعدد الدلالة في القصيدة العربية المعاصرة في مصر(دراسة تطبيقية في نصوص الثلاثينات)، د. مراد عبد الرحمن مبروك، بحوث المؤتمر السابع لأدباء مصر في الأقاليم، الإسماعيلية، ١٩٩٢ ،ص٥

[٣١]) التناص وتداخل النصوص (المفهوم، والمنهج) دراسة في شعر المتنبي، د. أحمد حمدي ، دار المأمون للنشر والتوزيع، الأردن، ط١، ٢٠٢١،ص١٠

[٣٢]) ينظر: علم النص، جوليا كريستيفا، ص٢١

[٣٣]) رسالة الصاهل والشاحج، ص ٩٤

[٣٤]) الاقتباس القرآني وتحوّلات السياق، د. عبد الجليل جاد الله، مجلة آداب وادي النيل مجلة فصلية محكمة، عد: ١٢، ٢٠٢١ ،ص٤١٦

[٣٥]) رسالة الصاهل والشاحج، ص ٩٤

[٣٦]) جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٦ ،١١٦/٢

[٣٧]) ينظر: هسهسة اللغة، رولان بارت، تر: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط١، ١٩٩٩ ،ص٣٩-٤٣

[٣٨]) اللسانيات والحجاج (الحجاج المغالط – نحو مقاربة لسانية وظيفية)، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، د. حافظ إسماعيلي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٠ ص،٢٧٠

[٣٩]) رسالة الصاهل والشاحج، ص١٨٢

[٤٠]) ينظر: الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني الهجري (بنيته وأساليبه)، د. سامية الدريدي، عالم الكتاب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠٠٨ ،ص٢٦

[٤١]) راسالة الصاهل والشاحج، ص١٩١

[٤٢]) القضايا المنطقية في الأدلة الحجاجية، د. عبد الستار جمال لاشين ، دار المنار للطباعة والنشر والإنتاج الإعلامي، القاهرة، مصر، ط٢، ٢٠٠٦ ،ص١٦٧

[٤٣]) ينظر: التناص القرآني (الأحوال والأداء الوظيفي)، د. علي محمد الجمل، دار النابغة الذبياني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط١، ٢٠٠٩ ،ص١٣٤

[٤٤]) المصدر نفسه، ص١٠٠

[٤٥]) رسالة الصاهل والشاحج، المعري،ص ١٩٦ – ١٩٨

[٤٦]) ينظر: الكتاب، سيبويه، ٤٥٠/٤ – لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ٢١٤/٩

[٤٧]) اللسانيات والحجاج (الحجاج المغالط – نحو مقاربة لسانية وظيفية)، ضمن كتاب الحجاج مفهومه ومجالاته، ص٢٧٢

[٤٨]) تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، د. محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدرا البيضاء، المغرب، ط٣، ١٩٩٢ ،ص١٦٧

[٤٩]) مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني، تح: محمد محي الدين عبد الحميد, در المعرفة، بيروت، لبنان، ط١ ،١٩٨٩، ١٦٧/٢

[٥٠]) المصدر نفسه، ٢٦٠/١

[٥١]) ينظر: التناص والسرقات الأدبية، د. مرشد محمد الكميم، مجلة علامات، عد: ٣٤، ٢٠١٠ ،ص١٥٣

References

1- Lisan al-Arab al-Muheed, Muhammad bin Makram bin Ali Jamal al-Din bin Manzoor, annotated by: Nasif al-Yazji, Dar Asader, Beirut, Lebanon, 3rd edition, 1414 AH, p. 7/97
2-Asrar al-Balagha, Imam Abdul Qaher al-Jurjani, read and annotated by: Mahmoud Muhammad Shakir, Dar al-Madani, Jeddah, Saudi Arabia, 1st edition, 2009, p. 338
3-Al-San'atan, Abu Hilal al-'Askari, edited by: Dr. Mufid Qumayha, Dar al-Kutub al-'Ilmiyya, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 1998
4-Ilm al-Nass, Julia Kristeva, translated by: Fared Al-Zahi, Dar Toubkal for Publishing and Distribution, Casablanca, Morocco, 1st edition, 1991, p. 79
5-Sharh Takhlees al-Miftah, Al-Khatib al-Qazwini, edited by: Yaseen al-Ayubi, Al-Maktaba al-Asriyya, Beirut, Lebanon, 1st edition, 2002, p. 217
6-Al-'Umda fi Mahasin al-Shi'r wa Naqdihi wa Adabihi, Ibn Rashiq al-Qayrawani, edited by: Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Jil, Beirut, Lebanon, 2nd edition, 2000, p. 280
7-Asrar al-Balagha, Imam Abdul Qaher al-Jurjani, read and annotated by: Mahmoud Muhammad Shakir, Dar al-Madani, Jeddah, Saudi Arabia, 1st edition, 2009, p. 338
8-See: Ilm al-Nass, Kristeva, p. 91
9-See: same source, p. 63
10-Balaghah al-Khitab wa Ilm al-Nass, Dr. Salah Fadl, 'Aalam al-Ma'arifah series, Kuwait, issue 164, 1st edition, 1990, p. 212
11-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, Abu al-'Ala al-Ma'arri, edited by: Dr. Aisha Abd al-Rahman, Dar al-Ma'arif, Cairo, Egypt, 2nd edition, 1984, p. 157
12-Diwan al-Akhtal al-Nasrani, edited by: (page 44)
13- Same source, p. 156
14-Al-Tanas Theoretical and Applied, Dr. Ahmad al-Zughbi, Ammon Publishing and Distribution, Amman, 1st edition, 2000, p. 50
15-Form of Tanas in Postmodern Art, Dr. Adel Abd al-Munim Sha'bath, College of Fine Arts Journal, University of Babylon, Iraq, issue 15, 2014, p. 596
16-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, al-Ma'arri, p. 311

17-Wujood al-Nass – Nass al-Wujood, Dr. Mustafa al-Kilani, Dar Tunisian Publishing and Distribution, Tunisia, Muwafaqat series, 1st edition, 1992, pp. 65-66
18-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, al-Ma‘arri, pp. 310-311
19- See: Hajajiya al-Lugha wa Rakaiz al-Manhaj al-Jadali, Dr. Muhammad Sharouna, Dar al-‘Imad for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2009, p. 19
20-See: Tanas wa Fa‘aliya al-Kitaba bayn al-Nass al-Hadir wa al-Nass al-Gha’ib, Dr. Yasser Jaber al-Jamal, Meta Publishing, 1st edition, 2023, p. 12
21-Tanas Bayn al-Iqtibas wa al-Tadmeen wa al-Wa‘i wa al-Lasha‘our (Structural Approach), Dr. Muhammad Bennis, Dar al-Tanweer for Printing and Publishing, Casablanca, Morocco, 2nd edition, 1985, p. 253
22-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, al-Ma‘arri, pp. 311-312
23-Tanas wa Fa‘aliya al-Kitaba bayn al-Nass al-Hadir wa al-Nass al-Gha’ib, p. 13
24-Mafhoum al-Tanas (The Term and the Issue), Dr. Malika Ferihi, ‘Awad al-Nada Journal, A Quarterly Cultural Journal, issued by Baghdad University, College of Arts and Humanities, 2009, p. 4
25-See: Risalat al-Sahil wa al-Shahij, al-Ma‘arri, p. 307
26-Same source, p. 404
27-Same source, p. 402
28- Same source, pp. 402-403
29-Al-Tanasiyya, Leon Simofiel, translated by: Wael Barakat, p. 239, ‘Alamat fi al-Naqd Journal, Literary Cultural Club, Jeddah, Saudi Arabia, 1996, issue 6/1
30-Tanas wa Tadad al-Dalala fi al-Qasida al-‘Arabiyya al-Mu‘asira fi Misr (An Applied Study of 1930s Texts), Dr. Murad Abd al-Rahman Mabrouk, 7th Conference of Egyptian Writers in the Provinces, Ismailia, 1992, p. 5
31-Tanas wa Tadalul al-Nusous (The Concept and Methodology), Study in the Poetry of Al-Mutanabbi, Dr. Ahmad Hamdi, Dar al-Ma'moon for Publishing and Distribution, Jordan, 1st edition, 2021, p. 10
32-See: Ilm al-Nass, Julia Kristeva, p. 21
33-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, p. 94
34-Iqtibas al-Qur’an wa Tahawwulat al-Siyaq, Dr. Abd al-Jalil Jadallah, Adab Wad al-Nil Journal, Peer-Reviewed Quarterly Journal, issue 12, 2021, p. 416
35-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, p. 94
36-Jamhurat al-Amthal, Abu Hilal al-Hasan bin Abdullah al-‘Askari, Dar al-Fikr, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1986, 2/116
37-See: Hassasat al-Lugha, Roland Barthes, translated by: Mundhir ‘Ayashi, Center for Civilizational Development, Aleppo, Syria, 1st edition, 1999, pp. 39-43
38-Al-Lisaniyat wa al-Hajaj (Fallacious Argumentation – Towards a Functional Linguistic Approach), in Al-Hajaj Mafhoumuhu wa Majalatuhu, Dr. Hafiz Ismaili, Al-‘Aalam al-Kutub al-Hadith, Jordan, 1st edition, 2010, p. 270
39-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, p. 182
40-See: Al-Hajaj fi al-Shi‘r al-‘Arabi al-Qadeem min al-Jahiliyya ila al-Qarn al-Thani al-Hijri (Its Structure and Methods), Dr. Samiya al-Duridi, Al-‘Aalam al-Kutub al-Hadith, Jordan, 1st edition, 2008, p. 26
41-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, p. 191
42-Al-Qadhaya al-Mantiqiyya fi al-Adilla al-Hajajiya, Dr. Abd al-Sattar Jamal Lashin, Dar al-Manar for Printing, Publishing and Media Production, Cairo, Egypt, 2nd edition, 2006, p. 167
43-See: Al-Tanas al-Qur’ani (Conditions and Functional Performance), Dr. Ali Muhammad al-Jamal, Dar al-Nabigha al-Dhubayni for Publishing and Distribution, Cairo, Egypt, 1st edition, 2009, p. 134
44-Same source, p. 100
45-Risalat al-Sahil wa al-Shahij, al-Ma‘arri, pp. 196-198
46-See: Al-Kitab, Sibawayh, 4/450 – Lisan al-Arab, Jamal al-Din Ibn Manzoor, 9/214
47-Al-Lisaniyat wa al-Hajaj (Fallacious Argumentation – Towards a Functional Linguistic Approach), in Al-Hajaj Mafhoumuhu wa Majalatuhu, p. 272
48-Tahlil al-Khitab al-Shi‘ri (Strategy of Tanas), Dr. Muhammad Muftah, Al-Matba’a al-Thaqafiya al-‘Arabiyya, Casablanca, Morocco, 3rd edition, 1992, p. 167
49-Majma‘ al-Amthal, Abu al-Fadl Ahmad bin Muhammad al-Midani, edited by: Muhammad Muhi al-Din Abdul Hamid, Dar al-Ma‘arifa, Beirut, Lebanon, 1st edition, 1989, 2/167
50-Same source, 1/260

51-See: Tanas wa al-Saraqat al-Adabiyya, Dr. Murshid Muhammad al-Kamim, ‘Alamat Journal, issue 34, 2010, p. 153